رسائل ودراسات في
منهج أهل السنة

٦

من تشبه بقوم فهو منهم

د. ناصر بن عبد الكريم العقل

من تشبه بقوم فهو منهم

د. ناصر بن عبد الكريم العقل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له. القائل في كتابه الكريم: **﴿ولن تَرْضَى عنك اليهود ولا النّصارى حتى تتبع ملّتهم﴾** [سورة البقرة، الآية: ١٢٠]. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، القائل، ﷺ: **«لتتبعُنّ سنن من كان قبلكم شبرًا بشبرٍ وذِراعًا بذراعٍ، حتى لو دخلوا جُحْر ضبٍّ تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟»**[1]. والقائل، ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**[2].

---

(١) أخرجاه في الصحيحين: فتح الباري ١٣/ ٣٠٠ ومسلم الحديث رقم (٢٦٦٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٥٠ وأبو داود بإسناد جيد الحديث، رقم (٤٠٣١). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير. الحديث رقم (٦٠٢٥).

أما بعد :

أيها الإخوة الكرام إن موضوع التشبه **بالكافرين** من أهم وأخطر الموضوعات، وقد اهتم به الإسلام غاية الإهتمام.

والنبي ، ﷺ ، وقد بلّغ الأمانة؛ وأدى الرسالة؛ ونصح الأمة؛ وحذرها في أحاديث كثيرة، وفي مناسبات عديدة من **التشبه بالكافرين** جملة وتفصيلاً.

وقد وقعت طوائف من هذه الأمة في التشبه، لكن تختلف درجات وقوعها فيه، وتتفاوت خطورة هذا الأمر ما بين زمن وزمن، ولعلّي لا أُبالغ إذا قلت: **إنّ التشبه الذي وقع فيه المسلمون بالكافرين في هذا العصر أخطر من أي تشبه وقع للأمة في أي عصر مضَى.**

* وهذا الموضوع رغم خطورته، أراه **من أقل الأمور اهتمامًا من قِبَل ذوي الشأن، وأهل العلم**، وأرى أن بيانه الآن للمسلمين **من أهم الضرورات**، التي هي من واجبات طلاب العلم.

هذا وسأتناول موضوع التشبه بالكافرين **من بعض**

الجوانب، لأنه متشعب وطويل؛ لكن يهمنا أن نفهم بعض الأصول والقواعد الضرورية، التي ينبغي لكل مسلم أن يَلُمّ بها، ليحذر من الوقوع في التشبه بالكافرين، في عقيدة أو في عبادة، أو في عادة أو في سلوك. ولعلي أقتصر على بعض الموضوعات التي يتسع لها الوقت*.

(*) كان أصل هذا الموضوع محاضرة ألقيتها في مسجد النعيم بالرياض، وقد ألحّ البعض عليَّ بطبعها، فاستجبت بعد إجراء بعض التهميشات والتعديلات الطفيفة.



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الموضوع الأول

في مفهوم التشبه

التشبه لغة : مأخوذ من المُشابهة، وهي **المماثلة، والمحاكاة، والتقليد**. والتشبيه هو التمثيل، والمتشابهات هي المتماثلات: يُقال أشبه فلان فلانًا أي ماثله، وحاكاه وقلده.

التشبه شرعا الذي ورد النهي عنه في القرآن والسنة وهو: **مماثلة الكافرين بشتى أصنافهم في عقائدهم، أو عباداتهم أو عاداتهم، أو في أنماط السلوك التي هي من خصائصهم.**

وكذلك التشبه بغير الصالحين. وإن كانوا من المسلمين، كالفساق والجهلة، والأعراب الذين لم يكمل دينهم، كما سيأتي بيانه.

إذن فنستطيع أن نقول على سبيل الإجمال: **إن ما لم يكن من خصائص الكفار، ولا من عقائدهم، ولا من عاداتهم، ولا من عباداتهم، ولم يعارض نصًّا أو أصلاً شرعيًّا، ولم يترتب عليه مفسدة، فإنه لا يكون من التشبه، وهذه قاعدة مجملة.**

الموضوع الثاني

لماذا نهينا عن التشبه بالكافرين؟

ابتداء ينبغي أن نفهم ـ كما هي القاعدة في الإسلام ـ أنّ الدين مبناه على التسليم؛ التسليم لله تعالى، والتسليم للرسول، ﷺ.

والتسليم معناه: **تصديقُ خبر الله تعالى، وامتثال أمره، واجتناب نهيه. وتصديق خبر الرسول، ﷺ، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، واتباع هديه.**

فإذا عرفنا هذه القاعدة فإنه ينبغي للمسلم:

أولا: أن يسلِّم بكلّ ما جاء عن الرسول، ﷺ.

ثانيا: أن يمتثله. ومما جاء به النهي عن مشابهة الكافرين.

ثالثا: وبعد أن يسلِّم ويطمئنّ ويثق بخبر الله وشرعه ويمتثله، فإنه بعد ذلك **لا مانع من أن يلتمس التعليلات والأسباب.**

فلذلك نستطيع أن نقول: بأن أسباب النهي عن **التشبه بالكافرين** كثيرة، وأغلبها مما يدركه أصحاب العقول السليمة، والفطر المستقيمة من ذلك.

أولا : أن أعمال الكفار مبناها على الضلال والفساد، هذا هو الأصل في أعمال الكفار، سواء **أعجبتك أو لم تعجبك**، سواء كانت ظاهرة الفساد أو كانت خفية الفساد، فإن أعمال الكفار مبناها على **الضلال والانحراف والفساد**، في عقائدهم، وفي عاداتهم، وفي عباداتهم، وفي أعيادهم، وفي سلوكهم. **والصلاح استثناء**، ثم إذا وجد بينهم من الأمور الصالحة شيئًا، فإنما يكون مما لا يُؤجر عليه أحد منهم. كما قال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا**﴾. [سورة الفرقان الآية: ٢٣].

وثانيا : التشبه بالكافرين، يُوقع المسلم بالتبعية لهم، وفي هذا مشاقة لله تعالى ولرسوله، ﷺ، واتباع لسبيل غير المؤمنين. وفي هذا وعيد شديد، قال تعالى: ﴿**ومن يُشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهُدَى ويَتّبع غير سبيل المؤمنين نُوَلّه ما تولّى ونُصله جهنّم وساءت مصيراً**﴾. [سورة النساء الآية: ١١٥].

وثالثا : **التشابه بين المتشبه والمتشبه به، يُوقع شيئًا من المشاكلة بين المقلِّد والمقلَّد**. بمعنى التناسب الشكلي، والميول في القلب، والانصهار، والموافقة في الأقوال والأعمال، وهذا أمر مُخلٌّ بالإيمان، **لا ينبغي لمسلم أن يقع فيه**.

ورابعا : **أن التشبه يُورث - في الغالب - الإعجاب بالكافرين، ومن ثم الإعجاب بدينهم، وعاداتهم، وسلوكهم، وأعمالهم، وما هم عليه من الباطل والفساد**، وهذا الإعجاب لابد أن يُورث ازدراء السنن، وازدراء الحقّ والهُدى الذي جاء به الرسول، ﷺ، والذي عليه السلف الصالح، **لأن من تشبه بقوم وافقهم، وَرَضِيَ بفعلهم، وأعجبه ذلك**، وبالعكس فإنه أيضًا لا يُعجبه الفعل، والقول المخالف.

وخامسا : **أن المشابهة تُورث المودّة، والمحبّة والموالاة بين المتشابهين**، فإن المسلم إذا قلَّد الكافر لابد أن يجد في نفسه **إلفة له**، وهذه الإلفة لابد أن تُورث المحبة، وتورث الرضى، والموالاة لغير المؤمنين، **والنفرة من الصالحين**،

المتقين العاملين بالسنة، المستقيمين على الدين، وهذا أمر فطريٌّ ضروريٌّ، يُدركه كل عاقل، خاصة إذا شعر المقلّد بالغربة أو شعر المقلد بما يسمى بالإنهزامية النفسية، فإنه بذلك إذا قلّد غيره فإنه يشعر بعظمة المقلَّد، وبالمودة له، والألفة والتناسب بينهما، ولو لم يكن من ذلك إلا التناسب الظاهر لكفى، مع أن التناسب الظاهر في الشكل، وفي العادة، وفي السلوك، **لابد أن يُورث التناسب الباطن**، وهذا أمر يُدركه كل من يتأمل مثل هذه الأمور في سلوك البشر.

*** ولأضرب لكم مثلاً في وجود التناسب والمحبة، والإلفة** بين المتماثلين:

لو أن إنسانًا ذهب إلى بلد آخر، يكون هو فيه غريبًا، فإنه لو رأى إنسانًا مثله يمشي في السوق يلبس كلباسه، ويتكلم بلغتـه، فإنه لابد أن يشعر نحوه بشيء من **المودة والإلفة** أكثر مما لو كان في بلده. إذن فالإنسان إذا شعر أنه مقلّد لآخر، فإن هذا التقليد لابد أن يقع في القلب له أثر، هذا في الحالات العادية، **فكيف لو قلّد المسلم الكافر عن**

إعجاب! وهذا هو الحاصل، فإنه لا يمكن، أن يقع التقليد من المسلم للكافر، إلا وأن يكون ذلك صادرًا عن إعجاب، وعن تقليد، وعن محاكاة، وعن محبة، تُورث المودة والموالاة. كما نرى من المتفرنجين من المسلمين.

وسادسا : **نهينا عن التشبه**، لأن مشابهة المسلم للكافر في الغالب لابد أن تجعله في **مقام الذليل، والضعيف**، الذي يشعر بالصغار، والإنهزامية، وهذا الذي عليه كثير من الذين يُقلّدون الكفار الآن.

الموضوع الثالث :

إشارة إلى بعض القواعد

الضرورية التي بها نفهم المعيار في التشبه المذموم.

القاعدة الأولى : أن الرسول، ﷺ، أخبر بخبره الصادق الذي لا يتخلف، **أن هذه الأمّة لابد أن تتبع سنن من كان قبلها من الأمم الأخرى**، وحديث الإتباع لسنن من كان قبلنا. حديث صحيح، ورد في الصحّاح والسنن، منه قوله، ﷺ: «**لتتبعُنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعٍا بذراع**»(١). وغيرها من الأحاديث الكثيرة، التي تصل إلى حدّ الجزم، بأن هذه الأمة، **ستقع طوائف منها في تقليد الكافرين**، والسنن التي أخبر بها النبي، ﷺ، كما قال أهل العلم، تشمل **العقائد، والعبادات، والأحكام، والعادات، والسلوك، والأعياد**.

والمقصود بالذين من قبلنا مُفَسَّرٌ في أحاديث أخرى، عن

---

(١) سبق تخريجه في الصحيحين.

النبي، ﷺ؛ لا مجال لسردها هنا، إنما منها أنه فسرهم، ﷺ، **بأنهم فارس والروم**، وفسرهم **بأنهم أهل الكتاب**، **اليهود، والنصارى**، وفسرهم **بأنهم الكفار**، على وجه الإطلاق، وفسّرهم **بالمشركين**، وهذه النصوص يوافق بعضها بعضًا. كما أن الذين سيقعون في اتباع سنن الكافرين من هذه الأمة، إنما هم الفرق، لأن النبي، ﷺ، أخبر **بأنه ستبقى طائفة من هذه الأمة على الحقّ ظاهرين، طائفة منصورة، يصدعون بالحقّ، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، لا يَضُرّهم من خذلهم، ولا من عاداهم، حتى تقوم الساعة**، وهؤلاء هم الفرقة الناجية، ومن ضرورات نجاتها، وكونها على الحق، **ألّا تقع في مشابهة الكافرين**.

فعلى هذا يكون إخبار النبي، ﷺ، عن الأمة أنها ستتبع سنن الأمم الهالكة إنما يعني **طوائف من هذه الأمة** وهم أهل الافتراق، الذين افترقوا عن أهل السنة والجماعة.

القاعدة الثانية: أن النبي، ﷺ، حينما أخبرنا بوقوع التشابه أو اتباع سنن الكافرين، **حذّر من هذا الأمر أشدّ التحذير**.

فأولا : إخباره بذلك، يتضمن التحذير.

وثانيا : ورد عن النبيٍ، ﷺ، **التحذير من مشابهة الكافرين، جملة وتفصيلاً.**

* **أما الجملة** كقوله، ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(١). وكهذا الحديث الذي مرّ، «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**»(٢). فهذا على وجه التحذير، والإخبار بوقوع المشابهة، وكذلك ورد في نصوص كثيرة، أن النبي، ﷺ، قال: «**خالفوا المشركين**»(٣). «**خالفوا اليهود**»(٤). «**خالفوا المجوس**»(٥). فهذه نصوص عامة.

* **أما على وجه التفصيل** فسيأتي - إن شاء الله - في الموضوع الثامن، نماذج لهذه الأمور، التي بيَّن النبي، ﷺ، فيها أنه سيقع التشبه من بعض المسلمين فيها بالكفار على وجه الإخبار، والتحذير.

---

(١) حديث صحيح سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح سبق تخريجه.

(٣) سيأتي تخريجه.

(٤) سيأتي تخريجه.

(٥) سيأتي تخريجه.

القاعدة الثالثة : إخباره، ﷺ، **بأن طائفة من أمته ستبقى** مستمسكة بالحقّ، لا يضرّها من خذلها، ولا من عاداها، إلى أن تقوم الساعة.

وهذه القواعد لا يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض، **عند النظر في مسائل التشبه**، لأنا لو فصلنا هذه النصوص بعضها عن بعض **لتوهم بعض الناس أن المسلمين كلهم سيقعون في التشبه. وهذا لا يمكن أبدًا** لأن هذا يناقض حفظ الدين، والله تعالى تكفل بحفظه، ولأن هذا يناقض إخبـــاره، ﷺ، بأن في أمتـــه طائفـة، ستبقى على الحق ظاهرة، كما أنا لو أخذنا بهذا الحديث الآخر، وهو «**ستبقى طائفة**». ولم نأخذ بالحديث الأول، وهو: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**». لتوهم بعض الناس أن هذه الأمة، **معصومة من الوقوع في التشبه بالكافرين**.

والأمر ليس بهذا، ولا بذاك، **إنما ستبقى الأمة الوسط أهل السنة والجماعة**، هم الذين على السنة لا يتشبهون. والفرق الأخرى التى افترقت عن أهل السنة والجماعة، إنما افتراقها صار بوقوعها في التشبه، فما من طائفة من طوائف الأمة خرجت عن السنة إلا وقعت في شيء من سنن الأمم الهالكة. كما سيأتي نماذج لذلك.

الموضوع الرابع:

في الأمور التي ورد النهي عن التشبه بالكفار وغيرهم فيها على وجه العموم

وهي أربعة أنواع:

النوع الأول: أمور العقائد، وهي أخطر أمور التشبه، والتشبه فيها كفر، وشرك، مثل تقديس الصالحين، ومثل صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى. ومثل إدعاء البنوَّة أو الأبوة لله لأحد من خلق الله سبحانه، كما قالت النصارى: المسيح ابن الله، وكما قالت اليهود: العزير ابن الله. وكذلك التفرق في الدين[1]، والحكم بغير ما أنزل الله.

وما يتفرع عن ذلك من أمور كفرية، أو شركية، فإن هذا من الأمور العقائدية.

---

(١) أي الافتراق عن الحق، وعن السنة والجماعة، ولا يدخل في ذلك الاختلاف في الأمور الاجتهادية، فإنه لا يعد افتراقًا في الدين.

والنوع الثاني: ما يتعلق بالأعياد

والأعياد وإن كانت تدخل في العبادات غالبًا، وقد تكون من قبيل العادات أحيانًا إلا أنها خُصَّت في الشرع بنصوص كثيرة، لأهميتها خُصَّت بتأكيد النهي عن التشبه بالكفار فيها. وخُصَّت أيضًا بقصر المسلمين على عيدين في السنَة، **فالأعياد** كأعياد الميلاد، والأعياد الوطنية، **والاحتفالات المنتظمة**، التي تأخذ يومًا في السنة، أو يومًا في الشهر، أو يومًا دوريًّا أو/أسبوعًا يتكرر، تلتزم به الأمة، **كل ذلك من أمور التشبه الصريحة، التي وردت فيها النصوص.**

النـوع الثالث : العبادات، وقد وردت في الشرع عن النبي، ﷺ، على جهة التفصيل نصوص كثيرة، في النهي عن التشبّه بالكافرين في العبادات، وقد نصّت على أمور كثيرة، نُهينا عن التشبه بالكفار فيها، **كتأخير صلاة المغرب، وكترك السُّحور، وتأخير الفطور**، ونحو ذلك مما سيأتي مزيد منه.

النوع الرابع : العادات والأخلاق والسلوك

كاللباس مثلاً: وهذا يُسمّى **الهدي الظاهر**. والهدي الظاهر: هو الهيئة، **والشكل، كاللباس، وأنماط السلوك،**

والأخلاق. فقد ورد أيضًا النهي صريحًا عن التشبه في هذه الأمور على جهة الإجمال والتفصيل، كالنهي عن حلق اللحى، وعن اتخاذ آنية الذهب، وعن لبس ما هو من شعار الكفار، وعن التبرج وعن الاختلاط، وعن تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال، ونحو ذلك من العادات.

الموضوع الخامس:

في أحكام التشبه

إن أحكام التشبه، على جهة التفصيل، لا يمكن استقراؤها، لأن كل حالة من أحوال التشبه لها حكم يعرض على النصوص، وعلى قواعد الشرع من قبل أهل العلم، والفقه في الدين.

ولكن هناك بعض **الأحكام العامة**، التي تنتظم جميع أنواع التشبه في الجملة، لا على جهة التفصيل، على النحو التالي:

أولا : من أنواع التشبه بالكافرين ما هو شرك أو كفر، كالتشبه في العقائد، والتشبه في بعض العبادات، وكالتشبه **باليهود والنصارى، والمجوس، في الأمور المخلة بالتوحيد، والعقيدة**، كالتعطيل: وهو نفي أسماء الله تعالى، وصفاته، والإلحاد فيها، وكاعتقاد حلول الله تعالى في أحد من خلقه واتحاده بالمخلوقات، وكتقديس الأشخاص من الأنبياء والصالحين، وعبادتهم، ودعائهم من دون الله، وكتحكيم الشرائع والنظم البشرية، كل ذلك إما شرك وإما كفر.

ثانيا : من التشبه ما هو معصية وفسق، كتقليد الكفار في بعض العادات، كالأكل باليد الشمال، والشّرب بها، والتختم بالذهب، والتحلي به للرجال، وحلق اللحىٰ، وتشبه النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، ونحو ذلك.

ثالثا : ما هو مكروه: وهو ما تردد الحكم فيه بين الإباحة والتحريم، على سبيل عدم الوضوح في الحكم، أعني أنه قد تتردد بعض أنماط السلوك والعادات والأشياء الدنيوية، بين الكراهة وبين الإباحة، فهذا دفعًا لوقوع المسلمين بالتشبه، يبقى حكمه مكروهًا.

ويبقى سؤال: هل هناك من أفعال الكفار ما هو مُباح؟

فأقول: إن المُباح هو ما ليس من خصائصهم من أمور الدنيا. أي ليس فيه سِمَةٌ تخصّهم، وتميّزهم عن المسلمين الصالحين، **وما لا يجرّ إلى مفسدة كبرى على المسلمين، أو إلى منفعة للكفار تؤدي إلى الصَّغار للمسلمين، ونحو ذلك.**

ومن المباح **الإنتاج المادي البحت**، الذي لا يلحق المسلمين في تقليدهم فيه ضرر. وكذلك العلوم الدنيوية

البحتة، التي لا تمسّ العقيدة والأخلاق، فهذا يدخل في باب المباح.

* **وأحيانًا** يجب على المسلمين أن يستفيدوا مما عند الكفار من علوم الدنيا البحتة. والمقصود بالبحتة ما لا يوجد لهم فيه توجيه، أو أثر يصادم النصوص، أو القواعد الشرعية، أو يوقع المسلمين في الذّلة والصغار. ما عدا ذلك فإنه يدخل في باب المباحات[1].

---

(١) من الواجب على المسلمين السعي إلى الاستغناء عن الكفار قدر الإمكان، لكن ذلك يجب ألا يطغى على الواجبات الأساسية على المسلمين، كالجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة، وإقامة الدين، وليس على المسلم غضاضة أن يستفيد من الأمور الدنيوية كالصناعات من أي أمة، وأي بلد في حدود الضوابط الشرعية، كما كان الرسول، ﷺ، وأصحابه وسلف الأمة يفعلون، فكانوا لا يمانعون من الإفادة من صناعات وحرف وإمكانات الكفار المادية مادامت لا تؤدي إلى فرض الصَّغار، والذلّة على المسلمين. وأرى أنه من المبالغة القول بأن أهم واجبات المسلمين اليوم السعي للتقدم المادي بإطلاق، لكن ذلك مشروط بإقامتهم للدين، ومستلزماته الشرعية أولاً ثم ليسعوا بعد ذلك إلى التفوق المادي، بل =

إذن أمور العقائد والعبادات، والأعياد، التحريم فيها قطعي! أي **تحريم التشبه بالكفار فيها قطعي**! وما كان دون ذلك فهو إما من قبيل العادات، فإن كان من خصائصهم فهو حرام! وإن لم يكن من خصائصهم، فالحكم فيه يتردد بين **التحريم والكراهة والإباحة. وما كان من قبيل العلوم، والأمور الدنيوية البحتة**، كالصناعات عمومًا وصناعة الأسلحة وغيرها، فهذا الأمر مباح إذا قيد بالقيود السابقة.

= الأمر المنطقي أن إقامة الدين تؤدي بالضرورة إلى التفوق الدنيوي.
والله أعلم.

الموضوع السادس :

في أصناف الذين نهينا عن التشبه بهم

باستقراء نصوص الشرع، نستطيع أن نتعرف على أكثر هذه الأصناف، لا على سبيل الحصر، ولكن على سبيل التقريب.

الصنف الأول : عموم الكفار: فقد ورد النهي عن التشبه بالكفار عمومًا، دون تخصيص. وعلى هذا يدخل في ذلك المشركون، واليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئة، والملاحدة وغيرهم. فقد نُهينا عن كل ما هو من خصائص الكفار، في العبادات، والعادات، واللباس، مثل قول النبي، ﷺ، لعبدالله بن عمر حينما رأى عليه ثوبين معصفرين قال: «**إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها**».

وهذا فيه دليل على أن اللباس إذا كان من خصائص الكفار فلا يجوز للمسلم لبسه[١].

---

(١) من اللباس الذي أرى أنه من خصائص الكفار اليوم وشعارهم البنطلون، فلايجوز لبسه في بلاد المسلمين، وإن كثر بين المتفرنجين منهم ـ وهم الأكثر في بعض بلاد المسلمين ـ فالعبرة بأهل الاستقامة =

الصنف الثاني : المشركون

فقد ورد النهي عن عباداتهم، وأعيادهم، وأفعالهم، مثل المكاء والتصدية، وهو الصفير والتصفيق، ومثل الاستشفاع والتوسل بالمخلوقات عند الله سبحانه وتعالى في الدنيا، ومثل النذر والذبح عند القبور، ونحو ذلك، ومما ورد النهي فيه عن أفعال المشركين: الإفاضة من عرفات قبل الغروب.

وكان السلف رحمهم الله يكرهون كل ما هو من خصائص المشركين. وكل ما هو من أعمالهم. كما قال عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ وغيره: «من بنى ببلاد المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة»[1]. وقد كره ابن عمر ـ رضي الله

= والصلاح والفقه في الدين. وليس من سماتهم لبسه. كما أن البنطلون السائد لا تتوفر فيه الحشمة لأنه يُجسم العورة. ومن السمات ما يخصّ طوائف من الكفار كقبعة اليهود والصليب للنصارى وغيرها.

(١) سنن البيهقي ٩/٢٣٤.

عنهما - وضع الشرفات على المساجد، ونهى عن ذلك في أكثر من مناسبة. لأنه يرى أنها تشبه أنصاب المشركين[1].

الصنف الثالث: أهل الكتاب:

والمقصود بهم **اليهود والنصارى**، فقد نهينا عن كل ما هو من خصائص اليهود والنصارى، أو أحدهم، في عقائدهم، وفي عباداتهم، وفي عاداتهم، وفي لباسهم، وفي أعيادهم، مثل البناء على القبور، واتخاذها مساجد، ورفع الصور، والافتتان بالنساء، وترك أكلة السحور، وعدم صبغ الشيب، ورفع الصليب، والاحتفال بأعيادهم، أو مشاركتهم فيها، ونحو ذلك.

الصنف الرابع: المجوس. ومن خصائص المجوس، الصلاة إلى النار وعبادتها، وتقديس الملوك والعظماء، وحلق القفا أي مؤخرة شعر الرأس، دون المقدمة، وحلق اللحى، وتطويل الشوارب والزمزمة وهي الصفير واتخاذ آنية الذهب والفضة..

---

(١) انظر المصنف لابن أبي شيبة ١/٣٠٩، واقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية ١/٣٤٤ المحقّق.

الصنف الخامس : الفرس، والروم : وهذا طبعًا يشمل أهل الكتاب، والمجوس وغيرهم. الفرس، والروم. فقد نهينا أيضًا عما هو من خصائصهم من عبادات وعادات، وطقوس، مثل تعظيم وتقديس الكبراء والسادة، وطاعة الأحبار والرهبان، مع تشريع ما لم يشرعه الله، والتنطع والتشدّد في الدين.

الصنف السادس : الأعاجم غير المسلمين :

وذلك مبني على قول النبي، صلى الله عليه وسلم، حينما نهى أن يجعل الرجل في أسفل ثيابه حريرًا، قال: «مثل الأعاجم أو يجعل على منكبيه حريرًا قال مثل الأعاجم»[1]. ونهى النبي، ﷺ، أيضًا أن يقوم الناس للرجل تعظيمًا له. بل إنه نهى أن يقوم المأموم والإمام قاعد لعلة، خشية من أن يفهم أن ذلك على سبيل التعظيم، وكما عُلل بالحديث بأنه يشبه فعل الأعاجم، فكانوا يقومون عند ساداتهم،

(١) جاء ذلك في حديث أخرجه أبو داود (٤٠٤٩). والنسائي ٨/١٤٣. وأحمد ٤/١٣٤. وانظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١/٣٠٤.

وكبرائهم، وهذا منهي عنه، وهو تشبه بالكافرين الأعاجم[1]

وثبت عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه نهى عن زي العجم، وزي المشركين، أشد النهي وقد أشار إلى مثل كثير من السلف.

الصنف السابع: الجاهلية وأهلها

فقد جاء النهي عن كل ما هو من أعمال الجاهلية ومن أخلاقها، وعباداتها، وعاداتها، وشعاراتها، مثل السفور؛ وتبرج النساء؛ وبروز المُحرِم للشمس بغير ظل؛ أو حتى لا يستظل. كما يفعل الرافضة اليوم، فإن هذا من أعمال الجاهلية، ومن أعمال المشركين، وكذلك التعرِّي، أي إظهار العورة، أو شيء منها، والعصبية القومية، والفخر بالأحساب، والطعن بالأنساب، والنياحة والاستسقاء بالنجوم، فقد ألغى النبي ، ﷺ، حينما جاء

(١) انظر صحيح مسلم الحديث (٤١٣). وسنن أبي داود الحديث، (٦٠٢). (٦٠٦) (٥٢٣٠) وابن ماجة (١٢٤٠) ومسند أحمد ٥/٢٥٣، ٢٥٦.

الإسلام كل أحوال الجاهلية، وأعرافها، وعاداتها، وتقاليدها، وتشريعاتها، وأسواقها، ومن ذلك التبرج والاختلاط والرِّبا.

الصنف الثامن: الشيطان:

ممن نهينا عن التشبه بهم الشيطان. فقد ذكر النبي، ﷺ، بعض أفعال الشيطان، ونهى عنها، كالأكل والشرب باليد اليسرى، وقد روى مسلم وغيره، أن النبي، ﷺ، قال «**لا يأكلنّ أحدكم بشماله ولا يشرب بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها**»(١). وهذه الخصلة مع الأسف وقع فيها كثير من المسلمين تساهلاً أو استكبارًا عن الحق، وتشبهًا بأولياء الشيطان من الكافرين والفُساق.

الصنف التاسع: الأعراب الذين لم يكمل دينهم.

وهم **الأعراب الجهلة**، فإن الأعراب كثيرًا ما يشرعون **عادات، وتقاليد ليست من الإسلام في شيء**؛ وبعضها موروث من الجاهلية، والأعراب الجُفاة في عاداتهم،

(١) مسلم الحديث (٢٠١٩).

وتقاليدهم، وأعرافهم، واصطلاحاتهم ما يُخالف الشرع. من ذلك مثلاً: العصبية الجاهلية، والفخر بالأحساب، والطعن بالأنساب، وتسمية المغرب العشاء، وتسمية العشاء العتمة، والحلف بالطلاق، وتعليق الطلاق بالأعمال، والحجر على ابنة العم، فلا تتزوج إلا من ابن عمها، ونحو ذلك من العوائد الجاهلية.

الموضوع السابع :

في أسباب وقوع المسلمين في تقليد الكفار وفي التشبه بهم خلاف أمر النبي ﷺ ووقوعا فيما نهى عنه

فأولا : يحسن أن نعرف أن هذا الأمر حدث، كما أخبر به النبي ، ﷺ ، وما لم يحدث فهو أمر لابد واقع .

ثانيا : ينبغي أن نفهم بناءً على القواعد السابقة ، أن الذين وقعوا في التشبه بالكافرين ليسوا أهل الحق، ولا أهل السنة والجماعة، إنما الذين وقعوا هم أهل الأهواء، والافتراق، وما من فرقة افترقت عن أهل السنة والجماعة، إلا وفيها شبه بالكفار يقلّ أو يكثر.

من أهم أسباب الوقوع في التشبه بالكافرين :

السبب الأول : مكايد الكفار للاسلام والمسلمين

وهـذا حاصـل من أول ظهـور الإسـلام حتى اليوم. **فالكفـار بمختلف مِلَلهم، وعقـائـدهم، وأديـانهم، وأهوائهم، كادُوا ولايزالون يكيدون للإسلام.** فكان من **مكائدهم إيقاع المسلمين في كثير مما كانوا عليه من أمور العقائد، والعادات، والأعياد، والسلوك.** ولذلك نجد أن أغلب أسباب الافتراق في الأمة، هي مكائد الكافرين. وما من فرقة افترقت عن الأمة إلا ونجد أن من أسباب افتراقها وجـود طوائف من الكفار، إما أن يكونوا أسهموا في بثها وترويجها بين أهل الأهواء والبسطاء من المسلمين، أو كانوا رؤوسًا فيها أو من أتبـاعهـا، فمكـائد الكفار أصحاب الديانات والملل، هي من أصل أسباب وقوع المسلمين في التشبـه. والله سبحانه وتعالى، أخبرنا بذلك في مثل قوله تعالى: **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾**. [سورة البقرة الآية: ١٢٠]. وفي مثل قوله تعالى: **﴿لا يألونكم خَبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم**

وما تُخفي صُدورهم أكبر﴾ [سورة آل عمران الآية: ١١٨]. ومثل قوله تعالى: **﴿ما يودّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أن يُنزل عليكم من خير من ربكم﴾**. [سورة البقرة الآية: ١٠٥]. ومثل قوله تعالى: **﴿إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم﴾** [سورة آل عمران: ١٤٩]. وقال: **﴿إن تطيعوا فريقًا من الذين أُوتوا الكتاب يردّوكم بعد إيمانكم كافرين﴾**. [سورة آل عمران، الآية: ١٠٠].

إذن فالكفّار لا شكّ أنهم حرصوا - ولايزالون من أحرص الناس - على صرف المسلمين عن دينهم، وهم يبذلون جهودًا الآن أكثر من أي وقت مضى، وكل مسلم متأمل لواقع المسلمين الآن في العالم كله، يدرك **تكالُب الكُفّار على الأمة المسلمة اليوم**، لمحاولة فرض أحوال وأمور الكافرين من عقائد، ومن عادات، ومن أنظمة، ومن سياسات، وأخلاق وغيرها. فإن الكفار وأعوانهم قد تألبوا على الأمة، بإيقاعها في التشبه بهم، أكثر من أي وقت مضى.

السبب الثاني: جهل بعض المسلمين وعدم تفقههم بالدين.

جهلهم بأحكام الدين، وبمنهج السلف الصالح.

والسبب الثالث : ضعف المسلمين ماديا ومعنويا وعسكريا:

مما أدى إلى شعورهم بالضعف، والانهزامية، وإلى غلبة الكفار عليهم، في كثير من شئون الحياة.

والسبب الرابع: كيد المنافقين

فهم يعيشون بين ظهراني المسلمين، وهم **الأداة** الفعّالة، والقوية في خدمة الكفار، قديمًا وحديثًا. فالمنافقون الذين بين المسلمين، لهم أثر كبير في جرّ المسلمين إلى التشبه، والمقصود بالمنافقين، فئات كثيرة:

منهم : أولئك الذين ادعّوا الإسلام من الأمم الكافرة، ودخلوا فيه ظاهرًا، للكيد له.

ومنهم : من هو مسلم في الأصل، لكنه ارتد وانحرف.

ومنهم : من يميل إلى الفسق والفجور، وإن كان يدعي الإسلام، فكثير من الذين يجرُّون المسلمين الآن إلى التشبه بالكافرين، هم من الذين في قلوبهم مرض. **والذين يُحبّون أن تشيع الأهواء، والفواحش في المسلمين، من العلمانيين، وغيرهم.**

وعلى أي حال فإن أسباب وقوع المسلمين في التشبه بالكافرين كثيرة.

الموضوع الثامن :

نمـاذج ممـا ورد النهي فيـه من التشبـه بالكافرين عن النبي، ﷺ :

أولا : أول الأمور التي ورد النهي عنها صراحة في الشرع عن التشبه بالكافرين فيها، الإفتراق في الدين.

وهـذا كثـير في الكتـاب والسنـة، والله تعـالى يقول: ﴿**ولا تكـونوا كالذين تَفَرّقُوا واختلفُوا من بعد ما جاءهم البينات**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٠٥]. ومنه اخبار النبي، ﷺ، بافـتراق هذه الأمـة، «**افـترقت اليهـود على إحدى وسبعـين فرقـة، وافـترقت النصـارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**». فهذا الافتراق جاء الإخبار به على سبيل النهي والتحذير.

ثانيا : رفع القبور والبناء عليها، واتخاذها مساجد، واتخاذ التماثيل، ورفع الصور.

وهذه الأمور وردت في نصوص كثيرة، أجملها فيما يلي:

* روى مسلم وغيره عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: «أمرني

رسول الله، ﷺ، **ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته**»[1].

* وروى ابن أبي عاصم بسند صحيح، عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال: «**إن تسوية القبور من السنن، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم**»[2]. يعني في رفع البناء على القبور. وهذه البلوى أي رفع البناء على القبور أو رفع القبور بذاتها من أعظم البلاوي التي أصيب بها المسلمون في كثير من أقطارهم اليوم، وذلك مصداقًا لحديث النبي، ﷺ؛ «**لتركبن سنن من كان قبلكم**»[3]. ومن ذلك اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، ومعنى اتخاذ قبورهم مساجد، أي البناء عليها، بناء مساجد، والصلاة في هذه المساجد.

ويتبع ذلك البناء على قبور الصالحين، أو دفن الصالحين في المساجد، ولو بعد بنائها، كل ذلك يشمله النهي. ومن

---

(١) صحيح مسلم الحديث (٩٦٩).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/٣٤٢.
(٣) سبق تخريجه.

ذلك أيضًا ارتياد المقابر من أجل الدعاء عندها، أو دعاء أهلها من دون الله، أو التقرب إليها بسائر القربات. وكل ذلك إنما هو من فعل اليهود والنصارى. وقد حذر منه النبي، ﷺ، أشدّ التحذير.

* ما رواه مسلم أن الرسول، ﷺ، قبل أن يموت بخمس ـ أي بخمس ليال ـ قال عليه الصلاة والسلام: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلاً فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت مُتّخِذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد! فإني أنهاكم عن ذلك!!**»[1].

* وجاء في الصحيحين، أن النبي، ﷺ، قال: «**قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2]. وفي لفظ مسلم: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[3].

---

(١) صحيح مسلم الحديث ٥٣٢.

(٢) صحيح البخاري فتح الباري الحديث (٤٣٧).

(٣) صحيح مسلم الحديث (٥٣٠).

* وفي الصحيحين عن عائشة، وابن عباس قالا: «لما نزل برسول الله، ﷺ، أي مرض موته طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه. وقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذّر ما صنعوا»[1]. وقال، ﷺ، في قصة أم سلمة، وأم حبيبة، وما رأتاه من كنيسة في الحبشة من حسنها والتصاوير التي فيها، فقال النبي، ﷺ، لهما: «أولئك قوم إذا مات العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل»[2].

وهذه الأمور من أعظم مما ابتلى به المسلمون اليوم.

ثالثا: من أعظم صور التشبه وأخطرها على المسلمين الافتتان بالنساء، فإن هذا من خصال الكفار.

---

(١) صحيح البخاري فتح الباري الحديث، (٤٣٥، ٤٣٦). ومسلم الحديث، (٥٣١).

(٢) البخاري / فتح الباري حديث، (٤٢٦). ومسلم الحديث (٥٢٨).

والمقصـــود بالافتتـان بالنســاء إخـراجهن عن سمتهن وسترهن وحشمتهن حتى يفتتن بهن الرجال.

وخُصَّت النساء بذلك لأمور:

١ ـ لأن النساء يرغبن بهارج الدنيا.

٢ ـ لأنهن ينزعن إلى التقليد والمحاكاة، والمبالغة في ذلك.

٣ ـ لأن المرأة جُبلت على إغراء الرجل، والتزين له، وكـذلك الرجل جُبل على الميل إلى المرأة إذا أسفرت، ولم تنزع إلى الحشمة وإلى الستر.

وكثـير من مشـابهة أهل الكتاب والكفار في عاداتهم، وأخـلاقهم، وأعيادهم، كثـير من ذلـك إنـما تدعون إليه النساء أولاً ثم الصبيان والسفهاء.

وهذه الخصلة خصلة الافتتان بالنساء وقع فيها كثير من المسلمين في هذا العصر ـ مع الأسف ـ والنبي، ﷺ، حذّر من ذلك فقال: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة**

بني إسرائيل كانت في النساء»[1]. فإذا أعطيت المرأة شيئًا من القوامة، وإذا لان الرجال مع النساء، فيما هو من حدود الله تعالى[2]. وإذا تخلّوْا عن مبدأ الحشمة والستر، فإن هذا هو الطريق والسبيل إلى الفتنة وفي الغالب أن الأمة المسلمة إذا وقعت في هذه الخصلة، فإنها تخسر دينها، ودنياها، وتسلط عليها الفتن.

رابعا: من الأمور التي نهى النبي، ﷺ، عنها لأنها تشبه بالكفار: ترك الشيب بلا صبغ، تشبهًا باليهود والنصارى.

فقد جاء في الصحيحين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله، ﷺ: «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفو هم**»[3]. مع اجتناب السواد، كما هو معلوم من نصوص أخرى.

---

(١) صحيح مسلم الحديث (٢٧٤٢).

(٢) إكرام المرأة أمر مطلوب شرعًا، وليس من إكرامها طاعتها في معصية الله، ولاتخلي الرجل عن قوامته لها، كمخا أمر الله تعالى.

(٣) البخاري / فتح الباري الحديث، (٣٤٦٢). ومسلم الحديث، (٢١٠٣).

خامسا : ورد النهي عن حلق اللحى، وقصّ الشوارب، لأن فعل ذلك يُعدّ تشبّهًا بالمشركين، والمجوس، واليهود، والنصارى. فقد صحّ عن النبي، ﷺ، في أحاديث كثيرة، الأمر بإعفاء اللِّحَى، وإحفاء الشوارب. وعلل ذلك النبي، ﷺ، بأنه مخالفة للمشركين والمجوس، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ، «**خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى**»[1]. وفي رواية: «**جزوا الشوارب**» وكما ورد عن مسلم أيضًا: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس**»[2].

سادسا : ورد النهي عن التشبه بالكافرين، وهنا خصّ اليهود لأنهم لا يصلون بالنعال، ولا الخفاف. فقد ورد النهي عن ترك الصلاة في النعال، على وجه الاستدامة، أو التعبد مخالفة لليهود، ما لم يترتب على ذلك أذىً، كما رواه أبو داود والحاكم، وصححه، وتابعه الذهبي قال النبي، ﷺ: «**خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم**»[3].

---

(١) البخاري / فتح الباري الحديث، (٥٨٩٣). ومسلم، (٢٥٩).

(٢) مسلم الحديث (٢٦٠).

(٣) أبو داود الحديث، (٦٥٢). والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي ٢٦٠/١.

وهـذه المخـالفة يقع فيها كثير من الجهلة، وأصحاب البدع، الذين يستنكرون فعل هذه السنة.

والصـلاة في النعـال عند أهلِ العلم، مشروطة بعدم وجود الأذى، فإذا كان المسجد مثلاً مفروشًا، والأرض التي يطأوها خارج المسجد غير نظيفة، كما هو في المدن، فإنه **لا يُشرع الصلاة في النعال على الفرش**، وإنما النبي، ﷺ، كان يُصـلّي على التراب، وأرض المسجد آنذاك ليس فيها فرش، ولذلك ينبغي للمسلم أن يحرص على السنة، إذا خرج خارج المساجد المفروشة، بأن يحاول أن يصلي في نعاله أحيانًا امتثالاً لأمر النبي، ﷺ، لا على سبيل الدوام، لأنّ ذلك لم يؤثر عن السلف.

سابعا: التفريق في الحدود، وفي الجزاءات والتعزيرات، والأنظمة، بين الشريف والضعيف كما يفعل اليهود. وقد جاء في الصحيحين في قصة شفاعة أسامة بن زيد ـ رضي الله عنـه ـ بالمخزومية التي سرقت. فقد جاء عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**يا أسامة أتشفع في حدّ من حدود الله إنما هلك بنـو إسرائيـل أنهم كانـوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ. والذي**

نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

ثامنا : ورد النهي عن التشبه بالكفار في **السَّدل في الصلاة**[2]، **وأن يغطي الرجل فاهه وهو ما يسمى بالتلثم لأن ذلك من فعل اليهود.**

فقد أخرج أبو داود والترمذي ، وأحمد والحاكم ، وقال على شرط الصحيحين . أن رسول الله ، ﷺ : «**نهى عن السدل في الصلاة وأن يغطي الرجل فاه**»[3] . وقد علل ذلك بعض الصحابة ، أنه من فعل اليهود .

تاسعا : من التشبه بالكافرين وأهل الجاهلية ، التبرج والسفور، وخروج المرأة لغير حاجة . قال الله تعالى : ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى﴾ .

---

(١) البخاري / فتح الباري الحديث، (٣٤٧٥) . ومسلم الحديث، (١٦٨٨) .

(٢) السدل في الصلاة : سدل الثوب وهو أن يطرحه على أحد كتفيه ، ولا يعطفه على الآخر.

(٣) أبو داود الحديث، (٦٤٣) . والترمذي الحديث، (٣٧٨) . وأحمد والحاكم .

[سورة الأحزاب، الآية: ٣٣]. وقال ابن عباس: «**لا تبد العورة ولا تستن بسنة المشركين**»[١].

عاشرا: الاختصـار في الصلاة: والمقصود بالاختصار في الصـلاة، وضـع اليـد على الخـاصرة، فإنه من السنة في الصلاة أن يضع الرجل، أو يضع المصلي يديه على صدره اليمنى على اليسرى، فالاختصـار في الصلاة منهي عنه. لأنه من **فعل اليهود**. كما ثبت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها كرهت الاختصار في الصلاة. وقالت: «**لا تشبهوا باليهود**» **وقالت**: «**إن اليهود تفعله**»[٢].

الحادي عشر: الأعياد والاحتفالات والمهرجانات.

إذ لم ترد في الشرع، ومـعـروف أنـه لم يشرع إلا عيد الأضحى وعيد الفطر! فإن كثرة الأعياد من دين **أهل الكتاب، والكفار، والمشركين، والمجوس، والجاهلية**. وقد

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٤٠).

(٢) صحيح البخـاري ـ فتح الباري ـ الحديث، (٣٤٥٨). ومصنف عبدالـرزاق الحـديث، (٣٣٣٨). واقتضـاء الصراط المستقيم، (١/٣٤٣، ٣٤٤).

نهى النبي، ﷺ، أن يُعيِّد المسلمون بأكثر من عيدين. فقد قال الله تعالى، في صفة عباد الرحمن: ﴿**والذين لا يشهدون الزور**﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٧٢]. قال كثير من مفسري السلف: **المقصود بالزور أعياد المشركين والكفار، والأعياد من الشرائع والعبادات، وهي توقيفية.**[1]

إنها عبادة لا يجوز الزيادة فيها، ولا النقص عما شرعه النبي، ﷺ، فلو حلا لأحد من الناس مثلا أن يضع للأمة عيدًا ثالثًا، مهما كانت مناسبته، فإن هذا من التشريع بغير ما شرعه الله، وكذلك لو حلا لأحد من الناس أن يلغي عيدًا، من الأعياد التي شرعها الله، فإن ذلك تشريع أيضًا. ولا يجوز بل إنه كفر، لذلك منع الرسول، ﷺ، أهل المدينة من إحياء بعض أعيادهم، وأيامهم القديمة. فقد أخرج أبو داود، وأحمد والنسائي، بإسناد صحيح على شرط مسلم. قال قدم رسول الله ﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال ما هذان اليومان؟ قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال رسول الله، ﷺ: «**إن الله قد أبدلكم**

---

(١) راجع تفسير ابن كثير، ٣/٣٢٨، ٣٢٩.

بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر»[1]. وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: **«اجتنبوا أعداء الله في أعيادهم»**[2].

فالعيد مهما كان مبرره من شرع الله، لا يجوز الزيادة فيه ولا النقص.

ويدخل في الأعياد كما هو معروف عند أهل العلم كل مناسبة تأخذ اهتمامًا من المسلمين في زمن دوري، كأن يكون كل شهر أو كل سنة أو كل سنتين، أو كل خمس أو كل عشر سواء كانت يومًا أو أسبوعًا أو غير ذلك. وكل مناسبة تلتزم بها الأمة في زمن معين، وعلى هيئة معينة فإنها تكون عيدًا، ولو لم تكن من الأعياد المعهودة.

ويدخل ذلك من باب أولى ما يسمى بالأعياد الوطنية، أو أعياد العروش، أو أعياد المناسبات، أو أعياد

(١) أبو داود الحديث، (١١٣٤). وانظر اقتضاء الصراط المستقيم، ٤٣٢/١.

(٢) البيهقي (السنن الكبرى) ٢٣٤/٩. وانظر كنز العمال. الحديث، (١٧٣٢).

الانتصارات أو أعياد الفصول أو غيرها من الأعياد.

ومن ذلك ما يسمى بالأسابيع إذا اتخذت شكلاً تلتزم به الأمة كأسبوع المساجد، وأسبوع الربيع، فما لم يتغير هذا الأسبوع من وقت إلى وقت، فإنه يدخل في باب التعييد. وهـذا من بذور الابتـداع، حتى لو فطن الناس في وقت تشريع هذا الأمـر إلى الضوابط الشرعية، وتجنبوا المحاذير فإنه ستأتي أجيال لا تفطن، وترث هذه الأمور على أنها من اللوازم على الأمة، وكل ما لزم مما لا يلزم شرعًا، فإنه يكون تشريعًـا؛ نعم كل ما ألـزم الناس به أنفسهم مما لا يلزم شرعًا، فإنه يكون تشريعًا سواء سُمي عيدًا أو سُمي يومًا، أو سمى أسبـوعًـا، أو شهـرًا أو مناسبة، أو احتفالاً، أو مهرجانًا، أو غير ذلك.

كل هذه الأمور لا شكّ عند المحققين من أهل العلم، أنها من المحذور، وهذا من التعيد الممنوع!!

الثـاني عشر: ترك أكلة السحور: كما يفعل اليهود وأهل الكتـاب، لأنّهم لا يتسحـرون. فقـد روى مسلم، عن النبي، ﷺ، قال: «**فصـل ما بين صيـامنـا وصيام أهل**

الكتاب أكلة السحور»[1]. ومع الأسف نرى الكثير من المسلمين في هذا الوقت يقع في هذا المحذور، خاصة الذين يسهرون إلى قرب وقت السحور. ثم ينامون؛ وقد أكلوا نصف الليل أو قبل ذلك، أو لم يأكلوا، فهؤلاء لا شك أنهم يتركون أكلة السحور عمدًا، وهذا لا يجوز! بل هو من سنن الكافرين، سنة اليهود.

ولو لم يكن فيه من الإثم، إلا **مخالفة نهي النبي**، ﷺ، عن ذلك لكفى **﴿فليحذر الذين يُخالفون عن أمره أن تُصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذاب أليم﴾**. [سورة النور، الآية:٦٣].

الثالث عشر: تأخير الفطور: فإن تعجيل الفطور للصائم من السنن، وهو **مخالفة لليهود والنصارى**. وقد أخرج أبو داود والحاكم، وصححه أن النبي، ﷺ، قال: «**لايزال الدين ظاهرًا ما عجّل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرونه**»[2]. وهذه الخصلة وقع فيها بعض الناس، وهي

---

(١) مسلم الحديث (١٠٩٦).

(٢) أبو داود الحديث (٢٣٥٣) وابن ماجة. الحديث، (١٦٩٨). والحاكم ١ / ٤٣١، وصححه على شرط مسلم.

كثيرة في الرافضة الشيعة، فإن الشيعة يؤخرون صلاة المغرب، ويؤخرون الفطور إلى أن تشتبك النجوم!!

وكذلك يقع فيه بعض الناس من باب الحيطة، والتنطع في الدين، فإن هؤلاء أحيانًا لا يثقون بالمؤذنين، بل ولا يثقون برؤيتهم لغروب الشمس، فيتأخرون عن وقت الإفطار زعمًا منهم أن هذا من باب الاحتياط. وهذا وسواس، وعبث من الشيطان، لأنه وقوع في المحذور فتأخير السحور وتعجيل الفطور هو السنة.

وقد ثبت في السنة أن اليهود يؤخرون المغرب حتى تشتبك النجوم، أي تبدو متشابكة، وتظهر للعيان. وقد أخرج أبو داود والحاكم، وصححه، وكذلك ابن ماجة وأحمد في المسند أن النبي، ﷺ، قال: «**لاتزال أمتي على الفطرة مالم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم**»[1]. وقد فُسِّر ذلك في أحاديث أُخر، أنه مضاهاة لليهودية، ومضاهاة للنصرانية[2].

(١) أبو داود الحديث، (٤١٨) وابن ماجة الحديث (٦٨٩). وأحمد ٣/٤٤٩ والحاكم، وصححه على شرط مسلم ١/١٩٠، ١٩١.

(٢) عزاه ابن تيمية في الاقتضاء ١/١٨٤ إلى سعيد بن منصور، ونحوه عند أحمد في المسند ٤/٣٤٩. وابن أبي حاتم في المراسيل (١٢١).

الرابع عشر: اعتزال الحائض من النساء، في المؤاكلة، والمؤانسة، والجلوس في البيت: فإنه من خصال اليهود ذلك أنهم إذا حاضت المرأة يفاصلونها، ويعتزلونها عند المؤاكلة، وعن المجالسة في البيت.

وقد نهى عنه النبي، ﷺ، وقال: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**»(١). حينما سأله بعض المسلمين الذين يرون أفعال اليهود في المدينة.

الخامس عشر: النهي عن الصلاة، وقت طلوع الشمس، وغروبها: لأنها تطلع بين قرني شيطان، ولأنها يسجد لها الكافر وقت الطلوع، ووقت الغروب. وقد أخبر النبي، ﷺ، في الحديث الذي أخرجه مسلم عن عمرو بن عبسة في حديثه الطويل. ومنه قال: «**صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان. وحينئذ يسجد لها الكفار**»(٢). وقال مثل ذلك في غروبها أيضًا.

(١) مسلم. الحديث، (٣٠٢).

(٢) مسلم. الحديث، (٨٣٢).

السادس عشر: النهي عن القيام للشّخص تعظيمًا له. خاصّة إذا كان الشخص له مقام، أو قدر. وإذا كان من المعظمين. فقد ورد النهي عن ذلك في نصوص كثيرة.

من ذلك ما ورد من النهي عن صلاة المأمومين قيامًا والإمام قاعدًا، إذا طرأ للإمام طاريء، فلم يستطع القيام. فقد ورد عن النبي، ﷺ، أنه ينبغي للمأموم أن يقعد مثله، خوفًا من تقليد الأعاجم الذين يقومون لعظمائهم. فقد قال، ﷺ، في الحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود وابن ماجة «إذا صلى الإمام جالسًا فصلّوا جلوسًا، وإذا صلى الإمام قائمًا فصلوا قِيامًا، ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمائها»[1]!! وفي رواية «ولا تعظموني كما تُعظّم الأعاجم بعضها بعضا»[2]. وأخرج مسلم: «إن كدتم آنفًا تفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود»[3]. وذلك حينما قام الصحابة، وكان النبي، ﷺ، يُصلّي قاعدًا موعوكًا.

---

(١) أبو داود. الحديث، (٦٠٢). وابن ماجة. الحديث، (١٢٤٠).

(٢) انظر أبو داود. الحديث، (٥٢٣٠).

(٣) مسلم. الحديث، (٤١٣).

السابع عشر: ندب الميت بالنياحة، وإقامة المآتم الصاخبة ونحوها، كما تفعل الجاهلية! فقد قال النبي، ﷺ، في الحديث المتفق عليه: «ليس منّا من ضرب الخدود، وشقّ الجُيوبَ ودعَا بدعوَى الجاهلية». وهذه الخصلة أيضًا وقع فيها كثير من المسلمين اليوم.

الثامن عشر: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والإستسقاء بالنجوم. وهذه من أفعال الجاهلية، التي نهى عنها النبي، ﷺ، حيث قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»[1].

التاسع عشر: العصبية إلى قوم، أو إلى مذهب، أو إلى بلد، أو نحو ذلك، فأي عصبية أو انتماء لغير الإسلام على وجه الافتخار والتعصب، إنما هو من أفعال الجاهلية. فقد قال النبي، ﷺ، في الحديث الصحيح: «ليس منا من دعا إلى عصبية. وليس منا من قاتل لعصبية. وليس منا من مات على عصبية». أخرجه أبو داود، ومسلم في معناه[2].

---

(١) صحيح مسلم. الحديث، (٩٣٥).

(٢) هذا لفظ أبي داود. الحديث، (٥١٢١). ولمسلم بمعناه. الحديث، (١٨٤٨).

* وهذه العصبية التي نهى النبي، ﷺ، عنها **من أعظم الأمور التي وقع فيها المسلمون، قديمًا وحديثًا**، ومن العصبية التي وقعت بين المسلمين الآن، وافتتنوا بها وفرقتهم. **القوميات، والوطنيات الضيقة، التي جعلت** المسلمين شعوبًا، وفرقتهم أممًا، ولعل أحداث هذه الأيام تبين لنا مدى تأثير القوميات، في إثارة العصبيات الجاهلية على المسلمين. ومناصرة الظالم انتصارًا للقومية(١). وقد حذّر النبي، ﷺ، من ذلك. فقال: «**من نصر قومه على غير الحقّ فهو كالبعير الذي ردّي فهو ينزع بذنبه**»(٢).

العشرين: إفراد اليوم العاشر من المحرم، وهو يوم عاشوراء بالصوم، لأن اليهود تفعل ذلك. وقد روى الإمام أحمد في المسند أن النبي، ﷺ، قال: «**صُوموا يوم عاشوراء وخالفُوا فيه اليهود، صوموا قبله يومًا أو بعده يومًا**»(٣).

---

(١) أقصد بذلك اجتياح العراق للكويت تحت شعارات جاهلية. وما نتج عنه من تأييد عصابات الأحزاب القومية. وأهل الأهواء لهذا الظلم والتعدي بعصبية جاهلية.

(٢) أبو داود بسند صحيح. الحديث، (٥١١٨).

(٣) مسند أحمد ١/ ٢٤١. وانظر صحيح مسلم. الحديث، (١١٣٣).

الحادي والعشرين: وصل الشَّعر من قبل النساء، والمقصود بوصل الشعر، وضع شعر غير ما خلقه الله للمرأة، كما تفعل اليهود، ومثله في نظري ما يسمى بالباروكة، لأنه من باب وصل الشعر. إذا غيرت به المرأة شعرها الطبيعي، أما إذا لم يكن لها شعر أصلاً فقد أجازه بعض أهل العلم، لقصد التزين للزوج. فقد أخرج البخاري ومسلم، من حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال في القصة من الشعرة التي يوصل بها: «إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم»[1]. وقال معاوية: «ما كنت أرى أن أحدًا يفعله إلا اليهود»[2].

الثاني والعشرين: قسوة القلوب، وعدم الخشوع لآيات الله، ولذكره، وهذا من خصال اليهود التي نهى الله عنها في قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾. [سورة الحديد، الآية: ١٦]. والذين أُتوا الكتاب هم اليهود والنصارى.

---

(١) صحيح مسلم. الحديث، (٢٧٤٢).

(٢) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٥٣).

الثالث والعشرين : الرهبانية والتشدّد في الدين : فإن هذا من أعظم خصال النصارى، وهو المبالغة في الدين بما لم يشرعه الله، سواء في العبادة، أو في العقائد، أو في الأحكام. كالانقطاع للعبادة، وترك السعي للرزق، وترك الجهاد، وترك الضرب في الأرض. وكتحريم المباحات أو تركها تديناً[1]، أو كالتنطع في الدين بما يخرج عن منهج الاعتدال، الذي هو دين الإسلام. والرهبانية، كما تعلمون من فعل النصارى. وقد نهى الله عن ذلك. ونهى عنه الرسول، ﷺ، بقوله: «**لا تشددوا على أنفسكم فيشدِّد الله عليكم فإن قومًا شدّدُوا على أنفسهم فشدّدَ الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم**»[2].

---

(١) أرى من صور الرهبانية. الإصرار على ترك بعض المباحات تديناً مثل ترك لبس النعال، وترك ركوب السيارات والعزوف عن استعمال الوسائل والمصنوعات المباحة. والله أعلم.

(٢) أبو داود. الحديث، (٤٩٠٤).

والخلاصة أيها الاخوان : أن موضوع التشبه من أخطر وأهم الموضوعات التي ينبغي أن يعنى بها المسلمون.

لأن المسلمين اليوم وقع كثير منهم في أشدّ أنواع التشبه وأعظمها على الدين بل وقعت طوائف منهم، بما هو كفر وما هو ضلال. وما هو شرك، وما هو بدعة أو ما هو دون ذلك.

وإن كان التشبه منه ما وقع فيه المسلمون قديمًا، لكنه لم يصل الأمر كما وصل الآن، فإنا نجد المسلمين في هذا العصر تبع لغيرهم في غالب الأمور، اللَّهم إلا من عصم الله، فالمسلمون اليوم مع الأسف تبع للكفار، في كثير من الأمور، وليست تبعية جزئية في أمر من أمور العبادة، أو خصلة من خصال العادات، أو نحو ذلك. إنما هي تبعية شاملة في أغلب مناحي الحياة في العقائد، وفي التشريع والأخلاق، وأنماط السلوك، ومسالك التفكير، ومناهج التعليم، والاقتصاد والسياسة. ومن ذلك القوانين الوضعية المستوردة، وترك دين الله في الأحكام، وفي التحاكم، فصار الكثير من المسلمين جماعات ودولاً يتحاكمون إلى الدول والمنظمات الكافرة، كتحاكمهم بل أكثر من تحاكمهم إلى الله ورسوله، ثم انهزام المسلمين وتخليهم عن دينهم، في

كثير مما هو من قبيل الأخلاق والسلوك، والهدي الظاهر. بل أصبحت بعض بلاد المسلمين السنة فيها هي الشاذة، وأخلاق الكافرين وعاداتهم هي الأصل. وهذا أمر مُدرك لدى الجميع! ونحن في هذه البلاد أعني المملكة العربية السعودية ـ بحمد الله ـ لاتزال غالب ظواهر سلوك المسلمين على الإسلام. ولاتزال كثير من الأخلاق والعادات والأحكام والنظم على الإسلام. وهذه نعمة من الله تعالى، يجب أن نحافظ عليها.

وأخيرا : **لا يسعني إلا أن أوصي نفسي، وإخواني، بتقوى الله سبحانه وتعالى؛ والنصح للمسلمين؛ ومحاولة إخراجهم من هذا الوضع الذي هم فيه؛** والحفاظ على ما بقي عندنا في هذا البلد ـ بحمد الله ـ من **عقيدة التوحيد. وقلة البدع؛ وقيام الأمر بالمعروف؛ والنهي عن المنكر؛ والعمل بالحدود؛ وتحكيم شرع الله؛** وغير ذلك من أمور السنة الظاهرة. مما يوجب علينا صدّ هذا التيار العارم، الجارف من أحوال الكافرين، وأعمالهم التي أصبحت تفد إلينا اختيارا أو اجبارا!!

هذا وأسأل الله أن يحيينا مسلمين؛ وأن يُمِتْنَا مسلمين. وأن يحشرنا مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين. وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم. وأن يُجنبنا طريق المغضوب عليهم، وطريق الضالين.

وصلى الله وسلم، على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

ناصر بن عبدالكريم العلي العقل

في ١١/٨/١٤١١هـ



الفهـرس